عنوان البحث: الدور الهيرمنيوطيقي في قراءة النص الديني

ملخص البحث:

تَفرِضُ جَدَليّة النّص الديني المقدس الأَوْحد والوَاقعِ الاجتماعي المتعدّد، وُجودَ قارئٍ يُتَرجمُ النّصَّ للوَاقعِ، وذلك من جِهَتينِ مُتقابلتين:

الأولى: حَاجةُ النّصِّ الديني المقدس لتَبليغِ تَعَالِيمِه للواقعِ المختلفِ (سواءً داخلَ الدّائرة المسلمةِ أو خارجها).

الثانية: حاجةُ الواقعِ الاجتماعي المتعدِّدِ في تَطَلُّعَاتِه المعرفيّةِ لِمن يقرأ لَه النّصَّ الديني المقدس قراءة صحيحة.

واستِنَادًا إلى هذه المقدمةِ يَتَأسَّسُ القارئ حَتمِيًّا كَعاملٍ ثَالثٍ في مُعادلةِ قراءة النص الدين المقدس: (النَّص، القارئ، الوَاقع الاجتماعي المختلف).

لكن بِوُجُودِ العَلاَقةِ المتبادِلَةِ بَين العَنَاصر الثَّلَاثة في القراءة (النَّص الديني المقدس (القرآن)، الوَاقع الاجتماعي المختلف، القارئ)، لا يَتَأسّسُ القارئ كَوَسيطٍ فقط بين النَّص الديني المقدس والوَاقعِ الاجتماعي، وإنّما نَخْلُصُ إلى جَدَليّتين:

1. جَدَليّة النَّص والقارئ: هل النَّص الديني المقدس يُملي على القارئ ما يَنقُلُه، أم أنَّ القارئ هُو الّذي يُحَمِّلُ النَّص ما يَفْهَمُه؟

2. جَدَلِيَّة القارئ والوَاقع الاجتماعي: هل القارئ هوَ الّذي يُؤثّر في الواقعِ الاجتماعي المختلفِ؟ أم أنّ الواقعَ الاجتماعي هو الّذي يُؤثّرُ في القارئ؟

ضِمنَ هَاتَين الجَدَلِيّتَين، سَنُحَاولُ تَسْلِيطَ الضَّوء عَلى دَورِ: النّص الديني المقدس، والقارئ، والواقع، في عملية التأويل.

حيث أن القارئَ لا يقبل على النص خاويا صفر اليدين بل محملا بمخزون معرفي وقبليات هي من مستلزمات القراءة، وهنا يظهر الدور الهيرمنيوطيقي الأول حيث يكون القارئ هو المؤثر.

تستبطن العملية التأويلية أيضا دورا هيرمنيوطيقيا ثانيا، فالنص القرآني ليس صامتا جامدا يملي عليه القارئ ما يشاء من أفكار وآراء، بل إنه يفرض على القارئ سياقا معينا، وإطارا لغويا محددا، كما أنه يحوي معارف أخرى تثري القبليات وتوسعها وتضخمها.

ضمن هذين العنصرين (النص، القبليات والمصادر) ينتقل القارئ في رحلة ذهاب وعودة خلال عملية التأويل من أجل قراءة النص وفهمه، هذه العملية هي دور هيرمنيوطيقي بامتياز، سنسعى إلى توضيحه وبيانه من خلال هذه الدراسة.